تربية

تريز الخوري
khourytherese@hotmail.com

أزمات نفسيّة وتعليميّة وتسرّب مدرسي الحرب تترك آثارها على أجيال المستقبل

أشار تقرير اليونيسف إلى أن اطفال لبنان يعانون جسديا ونفسيا ويحتاجون إلى دعم للتعافي والتغلب على التداعيات الطويلة الامد للأزمات التي مروا بها. وقد تبين نتيجة الحرب أن 72 في المئة من مقدمي الرعاية، أفادوا بأن ابناءهم يعانون من القلق، بينما قال 62 في المئة منهم ايضا إن اولادهم يشعرون بالإكتئاب

تتفاقم المعاناة في ظل أزمات متراكمة، ألقت بظلالها على مختلف جوانب الحياة، ودفع الثمن في كل ذلك، فتيان يفترض أن تكون سنوات طفولتهم مساحة للنمو والامان، فوجدوا أنفسهم أمام واقع صعب اجبرهم على تحمل مسؤوليات تفوق أعمارهم، بينما تواجه عائلاتهم صعوبة متزايدة في تأمين أبسط مقومات الاستمرار. أما النزوح فقد فرض على آلاف الأطفال ترك منازلهم ومدارسهم وبيئتهم والانتقال إلى أماكن جديدة في ظروف غير مستقرة، حيث يعيش هؤلاء حالة من عدم اليقين، ويواجه بعضهم صعوبات في تأمين الاحتياجات الاساسية، في حين يبرز التسرب المدرسي كواحد من أخطر مظاهر الأزمة، بعد أن وجد عدد كبير منهم خارج مؤسساتهم التربوية، مما فتح الباب أمام مشكلات أخرى، كعمالة الأطفال والاستغلال والعنف، وزاد من خطر البقاء في دائرة العوز. لا تتوقف الأمور عند الجانب المادي أو التعليمي، بل تمتد إلى الصحة النفسية لهؤلاء الصغار، فإن حمايتهم لا تقتصر على تأمين المأوى أو المساعدة، بل تشمل أيضا ضمان حقهم في مكان آمن يمنحهم فرصة لاستعادة براءتهم. على اي حال، هم الحلقة الأضعف، في حين تبرز الحاجة إلى تعزيز منظومات الحماية الاجتماعية والتعليمية حتى لا تتحول الظروف الاستثنائية التي يعيشونها إلى واقع دائم يرافقهم مدى العمر.

"الامن العام" حاورت مدير قسم التواصل والمناصرة في منظمة اليونيسف والمتحدث الرسمي باسمها كريستوف بولياك، ورئيسة لجنة المرأة والطفل في بلدية صور الدكتورة رندا أبو صالح.

بولياك: يجب دعم الأسر وتعزيز مهارات التربية

■ ما هي أبرز أشكال التعنيف التي يتعرض لها الأطفال في لبنان اليوم؟

□ إنهم يواجهون العنف الجسدي والنفسي داخل المنزل، وصولا إلى المدرسة والمجتمع، والاستغلال والإهمال وعمل الأطفال. كما أن الأزمات المتتالية والنزاعات تركت اثرا كبيرا، ليس فقط من خلال المخاطر المباشرة، ولكن أيضا من جراء فقدان الشعور بالأمان والاستقرار.

■ ما هو حجم انتشار هذه الظاهرة؟

□ هي تؤثر على الملايين، وتشير بيانات اليونيسف إلى أن العديد منهم يتعرضون لأشكال مختلفة من أساليب التأديب داخل البيت أو في محيطهم. لكن الأرقام لا تعكس دائما الحجم الكامل للمشكلة، لأن العديد من الحالات لا يتم الإبلاغ عنها بسبب الخوف أو الوصمة أو محدودية الوصول إلى خدمات الحماية. وتشير التقديرات العالمية، إلى أن نحو 3 من كل 4 أطفال بين عمر سنتين و14 سنة يتعرضون لهذا النوع من التعذيب. ففي لبنان، يتأثرون بشكل خاص بتداعيات الأزمات المتعددة، بما فيها الفقر والنزوح والعنف المجتمعي، وهي عوامل تزيد من مخاطر تعرضهم للاستغلال.

■ ما هي الصعوبات الاخرى التي يواجهونها؟

□ تشمل الاحتكاك أو النزاع مع القانون، والجنس والانفصال عن مقدمي الرعاية، والزواج المبكر. وأشير أيضا الى أن بعض الممارسات الاجتماعية التي تعتبر العنف وسيلة للتربية أو التأديب تساهم في استمرار المأزق. لذلك، فإن حماية الأطفال تتطلب العمل على تغيير السلوكيات، دعم الأسر، تعزيز مهارات التربية الايجابية وآليات الابلاغ.

■ كيف تؤدون دوركم في التحصين والامان ومع مَن تتعاونون؟

□ اننا نعمل مع وزارة الشؤون الاجتماعية والوزارات المعنية والشركاء لتعزيز نظام الرعاية. نحن ندعم الوقاية والاستجابة للعنف، ونوفر خدمات الدعم وآليات الاحالة للذين يتعرضون للخطر، إضافة إلى مراكز ومبادرات مجتمعية توفر بيئة آمنة وخدمات متكاملة. اننا نبذل جهودنا مع الحكومة اللبنانية والشركاء، من خلال برامج مجتمعية بهدف توفير خدمات متكاملة، إضافة إلى اننا نساعد الأسر والمجتمعات لتعزيز ممارسات التربية الإيجابية.

■ ظاهرة أخرى يعاني منها الطفل وهي الفقر، فما هي النسبة لديكم؟

□ تشير تقديراتنا في تقريرنا الصادر عام 2022 إلى أن نحو ثلاثة أرباع الأطفال في لبنان معرضون لخطر الفقر نتيجة استمرار التحديات المختلفة. هذا لا يعني فقط نقص الموارد المالية، بل فقدان الفرص الاساسية التي تؤثر على نموهم ومستقبلهم. كما قد يواجهون صعوبات في الحصول على التغذية الجيدة، والرعاية الصحية، والتعليم. هذا الحرمان في السنوات الأولى من الحياة، يمكن أن ينعكس على النمو، كما أنه يدفع العديد من العائلات إلى اللجوء إلى استراتيجيات سلبية، من بينها إرسال ابنائهم إلى سوق العمل للمساهمة في دخل الأسرة. هذا الامر يخلق حلقة مفرغة، حيث يؤدي إلى انخفاض فرصهم في الدراسة والحصول على وظائف لائقة مستقبلا.

■ كيف تبذلون جهودكم التقليل من هذه الحالات؟

□ نعمل من خلال مقاربة متعددة القطاعات، نحن ندعم التعليم، الصحة، التغذية، المياه والصرف الصحي، والحماية الاجتماعية، بهدف ضمان الحصول على كل ما يحتاجون اليه من اجل التطور. كما نساهم في تعزيز السياسات وشبكات الامان التي تقلل من الضغوط الاقتصادية.

■ كيف يقوم المجتمع بمساعدتكم؟

81 عاماً
تصميم. إنجاز. مثابرة

مدير قسم التواصل والمناصرة في منظمة اليونيسف والمتحدث الرسمي باسمها كريستوف بولياك.

> **اطفال لبنان اكثر عرضة للفقر نتيجة التحديات**

□ إن المسؤولية مشتركة، فهو يسعى من خلال مساندة هؤلاء للبقاء في المدارس، وعدم قبول عملهم وتعزيز دعم الأسر الأكثر هشاشة. كما يمكن لأصحاب العمل والمجتمعات المحلية والقادة المساهمة في رفض تشغيلهم، مما يؤدي إلى رفع الوعي ايضا ويسهم في كسر دائرة العوز التي تنتقل من جيل إلى آخر.

■ ما هي معدلات التسرب المدرسي على المستوى الوطن ودول المنطقة؟

□ على الصعيد العالمي، هناك نحو 250 مليون طفل ومراهق هم خارج المدرسة، اما في لبنان، فان بياناتنا للعام 2025، تفيد بأن 10% من اللبنانيين و60% من اللاجئين يعانون من عدم التعلم، وأن الفئة العمرية بين 15 و18 هي الأكثر تأثرا. في هذا الاطار، لا بد لي من أن اشير الى انه من الضروري التمييز بينهم وبين المتسربين، لأن هؤلاء يتركون المدرسة قبل إتمام تعليمهم.

■ كيف يمكن الحد من معدلات الانقطاع عن الدراسة؟

□ نحن نعمل بشكل وثيق مع وزارة التربية والتعليم العالي وشركاء آخرين للمساعدة وتوفير الدعم للمعلمين والمدارس. يشمل ذلك أيضا برامج التعلم الاستدراكي، الكشف المبكر عن المعرضين لخطر التسرب، وتقديم يد العون. هنا الفت الى أنه يجب معالجة المعوقات المتعددة والصعوبات في مراحل مبكرة، وتوفير مسارات مرنة للأطفال الذين فاتتهم الفرص في ظل المشاكل المتراكمة. كما يكتسب ضمان الاستمرارية في حالات الطوارئ أهمية قصوى، بما في ذلك إتاحة التعلم من بعد، توفر الأجهزة الإلكترونية، خدمة الاتصال بالإنترنت والكهرباء عندما يتعذر على الولد الذهاب إلى المدرسة بأمان.

■ ما هي كلمتكم الاخيرة التي توجهونها الى الجميع؟

□ في نهاية المطاف، اوجه رسالة مفادها ان الأطفال هم مستقبل لبنان، وحمايتهم ليس خيارا بل مسؤولية. فعندما نساعدهم، نبني مجتمعا أكثر قدرة على الصمود والازدهار.

أبو صالح: المعاناة لم تنته والتحديات كبيرة

■ بعد عودة الأهالي من النزوح القسري الى صور، كيف انعكس ذلك على الأطفال؟

□ بعد الرجوع إلى الجنوب، بدأت تظهر بشكل أوضح الآثار التي تركتها الحرب على اولادنا. هناك عائلات تمكنت من العودة إلى منازلها واستعادت جزءا من حياتها الطبيعية، لكن هناك بعض الاسر ما زالت خارج المنطقة، سواء بسبب الأضرار التي لحقت بممتلكاتها أو الظروف الصعبة التي مرت عليها. وهؤلاء الصغار ما زالوا يعيشون تداعيات النزوح، خصوصا على المستوى النفسي والاجتماعي والتعليمي، كما أن المعاناة لم تنته بعد، ◄

◄ فالولد الذي عاش فترة طويلة في أجواء الاعتداءات الاسرائيلية والغارات المتكررة يحتاج إلى وقت وإلى دعم حتى يستعيد شعوره بالأمان والاستقرار. لقد انعكست هذه الامور أيضا على وضعهم بشكل عام، إذ أن معظمهم لا يزال يواجه صعوبات في الاندماج، مما زاد من حجم التحديات أمامهم.

■ ما هي الأعراض التي بدأت تظهر على هؤلاء البراعم؟

□ ان الاجواء العامة ليست سهلة، خصوصا عندما يجدون أنفسهم أمام مشاهد الدمار والقصف المتقطع أو المتواصل احيانا. هذه الظروف تركت ضغطا نفسيا كبيرا عليهم، وقد ترجمت من خلال القلق والتوتر وصعوبة التكيف مع الحياة الطبيعية. إضافة إلى ذلك، فان التوترات التي تعيشها الاسر انعكست سلبا، مما ادى الى مزيد من العنف، لكن ما أود تأكيده أن الطفل لا يجب ان يعيش مشاكل صعبة أو يكون ضحية للأزمات الاقتصادية والامنية. لذلك، فان المطلوب توفير بيئة آمنة له مهما كانت الظروف. من الضروري الاستماع إلى اولادنا ومساعدتهم على تجاوز الآثار السلبية التي خلفتها الاوضاع المزرية التي يعيشها البلد، لأن حمايتهم تعني تأمين مستقبلهم الآمن.

■ كيف تعمل بلديتكم على مساندة الابناء ودعمهم؟

□ نحن نتعاون مع الجهات المعنية والمنظمات الدولية، ومن بينها اليونيفيل التي تقدم لنا كل ما يلزم كي يعيش هؤلاء بأمان بهدف حفظ كرامتهم، وتأمين احتياجاتهم الاساسية. كما نعمل على تأمين رجوع هؤلاء إلى المدارس، ومتابعة أوضاعهم لأن التعليم يشكل عنصرا أساسيا في تأهيلهم. اما بالنسبة الينا ايضا، فان أي خطة يجب أن تأخذ في الاعتبار أن هؤلاء يحتاجون إلى الرعاية، حتى يتمكنوا من النمو بشكل سليم. ففي حال قمنا بتركهم من دون اهتمام، فقد يتجه البعض إلى خيارات سلبية تنعكس لاحقا على المجتمع بأكمله.

رئيسة لجنة المرأة والطفل في بلدية صور الدكتورة رندا أبوصالح.

> **أبناؤنا في حاجة إلى الأمان والاستقرار والاهتمام**

■ كيف تصفين الوضع النفسي لهم في ظل استمرار تداعيات الحرب؟

□ من الصعب اليوم، إجراء إحصاءات دقيقة تعكس الحجم الكامل للاضطرابات التي يعيشها هؤلاء الصغار، لأننا لا نزال نعيش مفاعيل هذه الأزمة، ولم ندخل بعد مرحلة التعافي الفعلي. ففي الوضع الراهن، ما زالوا يعيشون حالة من الضغط والانتظار المستمر. لذلك تتركز الجهود حاليا على تقديم جلسات المساعدة والتفريغ الانفعالي لهم. أما أبرز الأعراض التي ظهرت خلال هذه المرحلة فهي الصدمات والقلق العام والاكتئاب، مع تسجيل تأثير أكبر لدى الذين كانوا يعانون أصلا من مشكلات، إذ ساهمت الظروف الأخيرة في تفاقم حالتهم. كما أن الخسائر، سواء بفقدان الأحبة أو المنازل، تركت آثارا عميقة وفتحت ملف الألم من كل جوانبه. ولا ننسى التسرب المدرسي والفقر الذي بدأ يظهر جليا في معظم العائلات، والذي انعكس سلبا على اطفالها. كما يمكن القول ان التوتر يشكل السمة الأبرز لأن الولد يعيش خوفا مستمرا من المجهول، حتى عندما تراجعت الغارات، فهذا لا يعني أن المشكلة انتهت، لأن الانتظار والترقب يشكلان ضغطا نفسيا كبيرا عليه.

■ ما هي مطالبكم من الأهل والمجتمع والجهات المعنية في شأن أولادكم؟

□ انهم يعانون كثيرا من جراء هذه الحرب التي طالت البشر والحجر وحطمت احلامهم، لذا علينا أن نعطيهم دائما الاولوية التي يستحقونها، لأنهم دفعوا ثمنا كبيرا نتيجة النزوح والظروف الصعبة. ابناؤنا في حاجة إلى الاهتمام وليس إلى المزيد من الوجع الذي يشعرون به. لذا، المطلوب من الجميع، من الأهل والبلديات والمؤسسات والجمعيات، أن يتعاونوا لحمايتهم، لأن أي إهمال في هذه المرحلة قد يترك آثارا طويلة الأمد على وضعهم بشكل عام. كذلك علينا أن نعمل على مساندتهم لأن حمايتهم هي مسؤوليتنا، وإذا أردنا بناء مستقبل أفضل للجنوب علينا أن نبدأ بأطفاله.

FMPS HOLDING S.A.L
SMG ISO 9001
Bioteck MEDICAL & HOSPITAL SUPPLIES S.A.L
Biotekno RESEARCH & QUALITY SOLUTIONS S.A.L
UNITED FOR A HEALTHIER WORLD
Supporting Lebanese Businesses since 1990
YOUR MISSION. OUR CARE.
Naccache, Talet el Srour, Blue Zone, FMPS Bldg.
P.O.Box 60247, Beirut-Lebanon
T +961 4 403 410/411 F +961 4 520164
fmps.holding FMPS Holding
FMPS.Holding FMPS Holding
www.fmpsholding.com